تقول الثقافة:نعم ،ولكن بالمعنى السلبي،فالرجل عقل والمرأة جسد ـ هذا ما تعلن عنه كتابات الفحول مثل سقراط وأفلاطون وداروين وشوبنهور ونيتشه والمعري والعقاد (انظر الفصل الأول). واختلافها عن الرجل يجعلها رجلاً ناقصاً لأنها لا تملك أداة الذكورة ـ كما يقول فرويد ـ ويجعلها مليكة الخطايا كما يقول بودلير في إحدى قصائده:

أيتها المرأة
يا مليكة الخطايا
أيتها العظمة الدنيئة
أيها الخزي الرفيع[3]

ولكن إن جعلها الرجل مختلفة بالمعنى السلبي الناقص فهل تستطيع المرأة أن تسجل من خلال إبداعها اللغوي اختلافا أنثوياً إيجابياً يضيف إلى اللغة والثقافة بعداً إنسانياً جديداً ويجعل من التعبير اللغوي تعبيراً ذا جسد طبيعي حينما يسير على قدمين اثنتين مؤنثة ومذكرة، ويجعل (الأنوثة) معادلاً إبداعيا يوازي (الفحولة) ولا يقل عنها ولا يقبل بكون الأنوثة فحولة ناقصة...؟

هناك تاريخ قائم كتبه وصنعه الرجل أو لعله صنعه لأنه هو من تولى كتابة مسيرة الكون وحوادث الزمان، فجاء هذا التاريخ رجلاً لأنه من إنشاء الرجل. لكننا نستطيع أن نقول إنه مثلما أن التاريخ هو علم ما حدث فإنه أيضاً يستطيع أن يكون علم ما لم يحدث أو ما كان حدوثه ممكناً. وللتاريخ هنا وجهان أحدهما ما نفترض أنه وقع لأنه قد سجل وجاءنا مكتوباً ومفروضاً بيقين التسجيل، والوجه الآخر ما نفترض أنه قابل للوقوع غير أنه لم يسجل فصار كأن لم يحدث.

(3) بودلير: أزهار الشر 88ترجمة خليل الخوري ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد 1989.